

رسالة قداسة البابا

بمناسبة اليوم العالمي للسلام 2012

"تربية الشباب على العدالة والسلام"

(1 كانون الثاني يناير 2012)

موقف واثق

1. تدعوني بداية عام جديد، هو عطية من الله للبشرية، إلى توجيه أمنية خاصة للجميع بأن يكون الزمن الآتي مطبوعا، بطريقة ملموسة، بالعدالة والسلام.

كيف يمكن النظر إلى العام الجديد؟ نجد في المزمور 130 صورة رائعة الجمال. فصاحب المزامير يقول إن رجل الإيمان ينتظر الرب "أكثر من انتظار الساهرين للفجر" (آية 6)، ينتظره برجاء ثابت لأنه يعلم بأنه سيحمل النور والرحمة والخلص. يلد هذا الانتظار من اختبار الشعب المختار، الذي يقر بتربية الله له على النظر إلى العالم بحقيقته وعلى عدم فقدان الشجاعة أمام الشدائد. أدعوكم للنظر إلى العام 2012 بهذا الموقف الواثق. صحيح أنه خلال العام المشرف على نهايته نما حس الإحباط بسبب الأزمة التي تهز المجتمع وعالم العمل والاقتصاد؛ جذور هذه الأزمة هي قبل كل شيء ثقافية وأنثروبولوجية. يبدو كأن طبقة من الظلام قد نزلت على زمننا وباتت تحول دون مشاهدة نور النهار بوضوح.

في خضم هذه الظلمة لا يتوقف قلب الإنسان عن انتظار بزوغ الفجر الذي يتحدث عنه صاحب المزامير. يتجلى هذا الانتظار وينتفش، بنوع خاص، لدى الشباب، ولهذا السبب يتوجه تفكيري نحوهم آخذا في عين الاعتبار المساهمة التي بإمكانهم ومن واجبهم تقديمها للمجتمع. من هنا أرغب بتقديم الرسالة بمناسبة اليوم العالمي الخامس والأربعين للسلام بمنظار تربوي: "تربية الشباب على العدالة والسلام" اقتناعا بأنهم قادرون من خلال حماسهم واندفاعهم المثالي، على تقديم رجاء جديد إلى العالم.

أوجه رسالتي أيضا إلى الوالدين والعائلات وجميع المعنيين بالتربية والتنشئة والمسؤولين في مختلف مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية. إن التنبّه لعالم الشباب ومعرفة الإصغاء له وإعطائه قيمته لا يشكلان فرصة وحسب إنما هما واجب أولي للمجتمع كله من أجل بناء مستقبل عدالة وسلام.

ينبغي أن ننقل إلى الشباب تثمين القيمة الإيجابية للحياة لتولد فيهم رغبة عيشها في خدمة الخير المطلق. إنه واجب يقع على عاتق كل شخص منا. إن الهموم التي أظهرها شباب كثيرون في الأزمنة الأخيرة، في مناطق مختلفة من العالم، تعبّر عن الرغبة بأن يتمكنوا من النظر إلى المستقبل برجاء وطيد. وفي الوقت الحاضر، كثيرة هي الأوجه التي يعيشها الشباب بقلق: الرغبة بتلقي تربية تحضّرهم بطريقة عميقة لمواجهة الواقع، وصعوبة تكوين عائلة وإيجاد مكان عمل ثابت والقدرة الفعلية على المساهمة في عالم السياسة والثقافة والاقتصاد من أجل بناء مجتمع ذي وجه أكثر إنسانية وتضامنا.

من الأهمية بمكان أن تعبر جميع مكونات المجتمع انتباهها إلى هذه الطاقات الشبابية. إن الكنيسة تنتظر إلى الشباب برجاء وتثق بهم وتشجّعهم على البحث عن الحقيقة والدفاع عن الخير العام، والتحلّي بتطلعات منفتحة على العالم وعيون قادرة على رؤية "الأشياء الجديدة!" (أشعيا: 9،42 ؛ 6،48).

المسؤولون عن التربية

2. إن التربية هي أكثر مغامرات الحياة جاذبية وصعوبة. التربية تعني الخروج من ذواتنا للدخول في الواقع، نحو كمال ينمي الشخص البشري. هذه المسيرة تتغذى من لقاء حريتين، حرية الإنسان البالغ وحرية الشاب. إنها تتطلب مسؤولية التلميذ الذي يجب أن يكون منفتحا على التسليم لمعرفة الواقع، ومسؤولية المربي، الذي يجب أن يكون مستعدا لبذل ذاته. ولذا تبرز

أكثر من أي وقت مضى، الحاجة لشهود حقيقيين، لا إلى موزعي قواعد ومعلومات، شهود يحسنون النظر أبعد من غيرهم كي تعانق حياتهم مجالات أوسع. فالشاهد هو أول من يعيش المسيرة التي يقترحها.

ما هي الأماكن التي تنضج فيها التربية الحقيقية على السلام والعدالة؟ العائلة هي المكان الأول، لأن الوالدين هم المربون الأوائل. العائلة هي الخلية الأساسية للمجتمع. "ففي العائلة ينتقلن الأبناء القيم الإنسانية والمسيحية التي تسمح بتعايش بناء ومسالمة. وفي العائلة يتعلمون التضامن بين الأجيال، واحترام القواعد والمغفرة وقبول الآخر"⁽¹⁾. إنها المدرسة الأولى حيث تتم التربية على العدالة والسلام.

نعيش في عالم حيث العائلة والحياة نفسها عرضة لتهديدات متواصلة، وفي غالب الأحيان مفتتة. ظروف عمل لا تتناغم غالبا والمسؤوليات العائلية، قلق على المستقبل، إيقاع حياة سريع، هجرة للبحث عن معيشة ملائمة أو لمجرد البقاء على قيد الحياة، إن كل هذه العوامل تصعب من إمكانية تأمين أحد أئمن الخيور للأبناء: حضور الوالدين؛ حضور يسمح بتقاسم أعمق لمسيرة عيش للتمكن من نقل الخبرات المكتسبة عبر السنين، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الوقت الذي يمضونه سوياً. أود أن أقول للوالدين ألا ييأسوا! فبمثل حياتهم يحثون الأولاد على وضع رجائهم، قبل كل شيء، في الله، المنبع الوحيد لكل عدالة وسلام حقيقيين.

أرغب بالتوجه أيضاً إلى المسؤولين عن المؤسسات التربوية، ليسهروا بحس كبير من المسؤولية كي تحترم وتُقدّر كرامة كل إنسان في كل ظرف. ليهتموا بمساعدة كل شاب على اكتشاف دعوته الخاصة من خلال مرافقته لتثمر فيه العطايا التي وهبها الله إياها. وليؤمنوا للعائلات مسيرة تنشئة لأبنائها لا تتعارض مع ضميرهم ومبادئهم الدينية.

إن كل بيئة تربوية قادرة على أن تكون مكان انفتاح على المتسامي وعلى الآخرين؛ مكان حوار، اتحاد وإصغاء، يشعر فيها الشاب بتقدير طاقاته الشخصية وغناه الداخلي، ويتعلم احترام الإخوة. كما أنها قادرة على تعليم

الحرية تصبح سببا لكل واحد، لأنها تفصل الواحد عن الآخر، وتحد الكل على الانغلاق داخل الأنا. داخل هذا الأفق النسبي تصبح التربية الحقيقية مستحيلة: بدون نور الحقيقة، يصبح الإنسان، عاجلا أم آجلا محكوما بالشك في صلاح حياته وفي العلاقات التي تؤلفها، وبفعالية التزامه في القيام مع الآخرين بعمل مشترك" (4).

من أجل ممارسة حرته، على الإنسان إذا تخطى أفق النسبية ومعرفة حقيقته والحقيقة حول الخير والشر. في أعماق ضميره يكتشف الإنسان شريعة لم يسنها لنفسه ولكن عليه طاعتها والإصغاء لصوتها الذي يدعوه لأن يحب ويعمل الخير ويتجنب الشر، وأن يتحمل مسؤولية الخير الذي صنع والشر الذي ارتكب (5). لذا، فإن ممارسة الحرية مرتبطة بعمق بالقانون الأخلاقي الطبيعي، ذات الطابع الشمولي، الذي يعبر عن كرامة كل شخص ويضع قاعدة حقوقه وواجباته الأساسية، وبالتالي، قاعدة للتعايش الصحيح والسلمي بين الأشخاص.

إن الاستعمال الصحيح للحرية هو مركزي في تعزيز العدالة والسلام اللذين يتطلبان احترام الذات والآخر وإن بعيدا عن طريقة عيشنا. من هذا التصرف تتبع العناصر التي بدونها يبقى السلام والعدالة كلاما خاليا من أي مضمون: الثقة المتبادلة، والقدرة على نسج حوار بناء، وإمكانية الصفح المرتجي مرارا عديدة مع صعوبة منحه، المحبة المتبادلة، والشفقة حيال الأكثر ضعفا وكذلك الاستعداد للتضحية.

التربية على العدالة

4. في عالم اليوم حيث قيمة الشخص وكرامته وحقوقه مهددة جديا بانتشار نزعة اللجوء حصريا لمعايير المنفعة والربح والكسب، من الأهمية بمكان عدم فصل مفهوم العدالة عن جذورها المتسامية. فالعدالة، بالحقيقة، ليست معاهدة إنسانية بسيطة، لأن ما هو عادل لم يحدده بالأساس القانون الإيجابي،

بل هوية الكائن البشري العميقة. تسمح النظرة المتكاملة للإنسان بعدم السقوط في مفهوم العدالة كعقد وتفتح لها أفق التضامن والمحبة" (6). لا يمكننا أن ننكر بأن بعض تيارات الثقافة الحديثة، المدعومة بمبادئ اقتصادية عقلانية وفردية، قد حورت مفهوم العدالة عن جذورها المتسامية، وفصلته عن المحبة والتضامن: إن "مدينة الإنسان" لا تنمو فقط بعلاقات الحقوق والواجبات بل تنمو أكثر وقبل كل شيء بعلاقات مبنية على المجانية والرحمة والشراكة. تظهر المحبة على الدوام، وحتى في العلاقات الإنسانية حب الله، وتعطي قيمة لاهوتية وخالصية لكل التزام من أجل العدالة في العالم" (7).

"طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ لأنهم سيُشبعون" (متى:5،6). سيُشبعون لأنهم جياع وعطاش إلى علاقات مستقيمة مع الله، مع ذواتهم، مع إخوتهم وأخواتهم ومع كل الخلق.

التربية على السلام

5. "لا يعني السلام ببساطة غياب الحرب ولا يمكن حصره بتأمين التوازن بين القوى المتخاصمة. لا يمكن الحصول على السلام في الأرض من دون حماية خيور الأشخاص، والتواصل الحر بين الكائنات البشرية، واحترام كرامة الأفراد والشعوب وعيش الأخوة (8). السلام هو ثمرة العدالة ونتيجة المحبة". السلام، هو قبل كل شيء، عطية من الله. نحن المسيحيين نؤمن بأن المسيح هو سلامنا الحقيقي، به وبصليبه تصالح الله مع العالم وحطم الحواجز التي كانت تفصلنا الواحد عن الآخر (أفس:2،14-18)، ففيه نحن عائلة واحدة متصالحة بالمحبة.

ليس السلام عطية ننالها فقط إنما هو أيضا عمل نبنيه. ولكي نكون بحق صانعي سلام، علينا أن نربي أنفسنا على الشفقة والتضامن والتعاون والتآخي ونكون فاعلين داخل الجماعة ومتبهيين في إيقاظ الضمائر حول المسائل

الوطنية والعالمية وأهمية البحث عن طرق ملائمة لإعادة توزيع الثروة، وتعزيز النمو والتعاون للتنمية وحل النزاعات. "طوبى لفاعلي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون"، يقول يسوع في عظته على الجبل (متى: 5،9).
يولد السلام للجميع من عدالة كل واحد ولا يمكن لأحد التهرب من هذا الالتزام الجوهرى في تعزيز العدالة، بحسب كفاءاته ومسؤولياته الخاصة. أَدْعُو الشباب على وجه الخصوص، المنجذبين على الدوام نحو المثل العليا، ليتحلّوا بالصبر والثبات في البحث عن العدالة والسلام، والعمل لصالح ما هو عادل وحقيقي، حتى وإن تطلب الأمر التضحية والسير بعكس التيار.

رفع الأعين إلى الله

6. أمام التحدي الصعب في السير على دروب العدالة والسلام يُمكننا أن نردد مع صاحب المزامير: "رفعت عيني إلى الجبال: من أين يأتي عوني؟" (مز: 121،1).

أود أن أقول بكل قوة للجميع وبنوع خاص للشباب المسيحي: "لن يأتي خلاص العالم من الإيديولوجيات، ولكن من النظر فقط إلى الله الحي، الذي هو خالقنا، وضامن حريتنا وكل ما هو صالح وحقيقي. من النظر إلى الله بدون تحفظات لأنه مقياس كل ما هو عادل وفي الوقت عينه الحب الأبدي. وما عساه يخلصنا سوى المحبة؟" (9). إن المحبة تفرح بالحقيقة، وهي قوة تجعلنا قادرين على الالتزام من أجل الحقيقة والعدالة والسلام، إنها تصفح عن كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء (1كور: 13،1-13).

أعزائي الشباب إنكم عطية ثمينة للمجتمع. لا تفقدوا الشجاعة أمام المصاعب ولا تستسلموا لحلول خاطئة تبرز غالبا كالطريق الأسهل لتخطي المشاكل. لا تخافوا من الالتزام في مواجهة التعب والتضحية، وفي اختيار الطرق التي تتطلب الأمانة والمثابرة والتواضع والتفاني. عيشوا بثقة شبابكم وورغباتكم

العميقة مع ما تشعرون من سعادة وحقيقة وجمال ومحبة حقيقية! عيشوا بعمق هذه المرحلة من الحياة الغنية والملئية بالحماسة. كونوا مدركين أنكم أنتم مثال للبالغين، وتصبحون كذلك بقدر ما تجتهدون في تخطي الظلم والفساد وترغبون بمستقبل أفضل وتلتزمون في بنائه. كونوا مدركين لطاقتكم ولا تنغلقوا أبدا على أنفسكم، بل اعرّفوا أن تعملوا من أجل مستقبل أكثر إشعاعا للجميع. لستم لوحدهم. الكنيسة تثق بكم وتنتظر إليكم وتشجعكم وترغب بتقديم أئمن ما لديها لكم: إمكانية لقاء يسوع المسيح الذي هو العدالة والسلام.

لكم جميعا أيها الرجال والنساء الذين تحملون في قلوبكم قضية السلام! ليس السلام خيرا قد تم بلوغه، بل هو هدف يجب أن نتوق إليه جميعنا. فلننظر برجاء أكبر إلى المستقبل، ولنشجع بعضنا البعض في مسيرتنا، لنعمل على إعطاء عالمنا وجها أكثر إنسانية وأخوة، لنشعر باتحادنا في المسؤولية تجاه الأجيال الشابة الحاضرة والمستقبل، وخصوصا في تربيتها لتكون مسالمة وصانعة سلام. وعلى أساس هذه القناعة أرسل لكم هذه الرسالة وأوجه إليكم ندائي: لنوحّد قوانا، الروحية، الأخلاقية والمادية، "لتربية الشباب على العدالة والسلام".

حاضرة الفاتيكان 8 كانون الأول ديسمبر 2011

- (1) بندكتس السادس عشر، خطاب إلى المسؤولين في إقليم لاتسيو وبلدية ومحافظة روما. (14 يناير 2011): "أوسيرفاتوريه رومانو"، 15 يناير 2011، ص 7.
- (2) القديس أغسطينس، تعليق على إنجيل القديس يوحنا، 26، 5.
- (3) بولس السادس، الرسالة العامة "ترقي الشعوب" (26 مارس 1967).
- (4) بندكتس السادس عشر، خطاب لمناسبة افتتاح المؤتمر الكنسي الأبرشي في بازيليك القديس يوحنا اللاتيران (6 يونيو 2005).
- (5) راجع المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الدستور الرعوي "فرح ورجاء"، 16.
- (6) راجع بندكتس السادس عشر، خطاب إلى مجلس النواب الاتحادي الألماني (برلين، 22 سبتمبر 2011): "أوسيرفاتوريه رومانو"، 24 سبتمبر 2011، ص 6-7.
- (7) المرجع نفسه، الرسالة العامة "المحبة في الحقيقة"، 6.
- (8) التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، 2304.
- (9) بندكتس السادس عشر، أمسية مع الشبيبة (كولونيا، 20 أغسطس 2005).

ПОСЛАНИЕ СВЯТЕЙШЕГО ОТЦА
БЕНЕДИКТА XVI
НА ВСЕМИРНЫЙ ДЕНЬ МИРА

1 ЯНВАРЯ 2012 ГОДА

DOMUS EDITORIA VATICANA
ГРАД ВАТИКАН

УЧИТЬ МОЛОДЕЖЬ СПРАВЕДЛИВОСТИ И МИРУ

1. **Н**ачало нового года, Божий дар человечеству, побуждает меня обратиться ко всем с большим доверием и любовью с особыми и искренними пожеланиями о том, чтобы он был реально отмечен делами справедливости и мира..

С каким настроением нам смотреть на наступающий год? Прекрасный образ, который мы находим в Псалме 130, служит ответом на этот вопрос. Псалмопевец говорит, что верующий ожидает Господа «более, нежели стражи – утра» (ст. 6), он ожидает Его в твердой надежде, ибо знает, что Он принесет свет, милосердие, спасение. Это ожидание рождается из опыта избранного народа, который признаёт, что был научен Богом смотреть на мир в Его истине и не падать духом в испытаниях. Я призываю вас смотреть на 2012 год с таким же доверием. Это правда, что уходящий год оставляет после себя растущее чувство разочарования из-за кризиса, охватившего общество, сферу труда и экономики; корни этого кризиса являются прежде всего культурными и антропологическими. Кажется, как будто тьма опустила на наше время, не давая увидеть свет дня.

Но в этой тьме человеческое сердце не перестает ждать утра, о котором говорит псалмопевец. Это ожидание особенно сильно и заметно в молодых, и именно поэтому мои мысли обращаются к ним, размышляя о вкладе, который они могут и должны внести в общество. Таким образом, мне бы хотелось представить Послание на XLV Всемирный День Мира в воспитательной перспективе: «*Учить молодежь справедливости и миру*», – поскольку я убежден, что они, своим

воодушевлением и стремлением к идеалу, могут дать новую надежду миру.

Мое Послание адресовано также родителям, семьям, всем занимающимся воспитанием и образованием, а также ответственным в различных сферах религиозной, социальной, политической, экономической, культурной жизни и СМИ. Быть внимательными к миру молодежи, уметь слушать его и ценить по достоинству – это не только возможность, но и первостепенный долг всего общества, ради созидания справедливого и мирного будущего.

Необходимо прививать молодым благодарное отношение к позитивной ценности жизни, вызывая в них желание посвятить ее служению Благу. Это задача, в решении которой каждый из нас несет личную ответственность.

Тревога и озабоченность, проявляемые многими молодыми в последние времена в различных регионах мира, выражают их желание иметь возможность смотреть с обоснованной надеждой в будущее. В настоящее время им приходится решать немало проблем: желание получить такое образование, которое подготовило бы их наилучшим образом к жизни, трудности с созданием семьи и найти стабильную работу, получить реальную возможность внести вклад в мир политики, культуры и экономики для созидания более гуманного и солидарного общества.

Важно, чтобы эти побуждения и свойственное им стремление к идеалу находили должное внимание во всех членах общества. Церковь смотрит на молодых с надеждой, верит в них и побуждает их искать истину, защищать общее благо, иметь перспективы, открытые к миру и глаза, способные видеть «новое» (Ис 42,9; 48,6)!

Лица, ответственные за воспитание

2. Воспитание – это наиболее увлекательное и трудное дело в жизни. Воспитывать – от латинского *educere* – значит вывести человека из его собственного мира, чтобы ввести в реальность, в совокупность, которая дает расти ему как личности. Этот процесс развивается из встречи двух свобод: воспитателя и воспитуемого. Он требует ответственности ученика, который должен быть согласен, чтобы его вели к познанию реальности, и ответственности учителя, который должен быть готов посвятить себя ученику. Для этого требуется быть подлинным свидетелем, а не просто распространителем неких правил и информации; свидетелем, который видит дальше других, потому что его жизнь вмещает более широкие пространства. Свидетель – это тот, кто сам живет тем, что предлагает другим.

Где же можно по-настоящему учить миру и справедливости? Прежде всего в семье, поскольку родители являются первыми воспитателями. Семья является первоначальной ячейкой общества. «Именно в семье дети постигают человеческие и христианские ценности, которые дают возможность вести конструктивное и мирное сосуществование. Именно в семье они учатся солидарности между поколениями, соблюдать правила, прощать других и принимать их».¹ Семья – это первая школа, в которой учатся справедливости и миру.

Мы живем в мире, в котором семья и даже сама жизнь находятся постоянно под угрозой и нередко в общественном сознании отделяются одна от другой. Условия труда часто не совместимы с семейными обя-

¹ Бенедикт XVI, *Речь на аудиенции для руководителей региона Лацио, Комуны и Провинции Рима* (14 января 2011): *L'Osservatore Romano*, 15 января 2011, стр. 7.

занностями; тревога о будущем, лихорадочный темп жизни, миграция в поисках адекватных средств к существованию, если не просто выживанию – все это в итоге лишает детей одного из самых ценных благ: присутствия родителей; присутствия, которое дает возможность передать приобретенные годами опыт и убеждения, которыми можно поделиться только живя вместе. Хочу сказать родителям, чтобы они не падали духом! Пусть примером своей жизни они призывают детей полагаться прежде всего на Бога, единственного источника истинной справедливости и мира.

Мне бы хотелось обратиться также к руководителям учреждений, имеющих воспитательные задачи: пусть они заботятся с большим чувством ответственности о том, чтобы достоинство каждого человека уважалось и ценилось в любых обстоятельствах. Пусть они будут внимательны к тому, чтобы каждый молодой человек мог понять свое призвание, помогая ему развить и довести до совершенства дары, которыми наделил его Господь. Пусть они создадут семьям условия, чтобы их дети могли получить образование, не противоречащее с их совестью и религиозными принципами.

Пусть каждое образовательное учреждение будет местом открытости к трансцендентному и к другим; местом диалога, сплоченности и взаимного внимания, в котором молодые люди чувствовали бы себя оцененными в своих возможностях и духовных богатствах, и учились ценить братьев. Пусть в нем учат вкушать радость от жизни, наполненной делами милосердия и сострадания к ближнему и от активного участия в созидании более гуманного и братского общества.

Я обращаюсь также к политическим деятелям, – прошу их оказывать конкретную помощь семьям и

образовательным учреждениям в осуществлении их права и обязанности воспитывать. Прошу всегда обеспечивать соответствующую поддержку материнству и отцовству. Пусть они позаботятся о том, чтобы никому не был закрыт доступ к образованию и чтобы семьи могли свободно выбирать образовательные учреждения, которые они считают наиболее пригодными для блага их детей. Пусть способствуют воссоединению семей, разъединенных из-за необходимости найти средства к существованию. Пусть дадут молодежи прозрачный образ политики как истинного служения для блага всех.

Кроме того, я не могу не воззвать к миру масс-медиа, дабы он внес свой воспитательный вклад. В современном обществе средства массовой коммуникации играют особую роль: они не только информируют, но и формируют дух своих адресатов, и, следовательно, могут внести значительный вклад в воспитание молодежи. Важно помнить о том, что между воспитанием и коммуникацией существует очень тесная связь: воспитание происходит через коммуникацию, которая влияет, положительно или отрицательно, на формирование личности.

Молодые также должны иметь мужество сами первыми жить тем, что они требуют от окружающих их людей. На них лежит большая ответственность: пожелаем им сил в правильном и сознательном использовании свободы. Они также ответственны за свое образование и воспитание в справедливости и мире!

Воспитывать в истине и свободе

3. Св. Августин спрашивал: «*Quid enim fortius desiderat anima quam veritatem?*» – Чего жаждет чело-

век сильнее свободы?»² Человеческое лицо общества во многом зависит от вклада воспитания в поддержание живым этого волнующего вопроса. Воспитание, в сущности, заключается в формировании целостной личности, включая нравственное и духовное измерение человека, в перспективе его высшей цели и блага общества, членом которого он является. Поэтому, чтобы воспитывать в истине, необходимо прежде всего знать, что такое человек, знать его природу. Созерцая окружающую его природу, псалмопевец размышляет: «Когда взираю я на небеса Твои - дело Твоих перстов, на луну и звезды, которые Ты поставил, то что есть человек, что Ты помнишь его, и сын человеческий, что Ты посещаешь его?» (Пс 8,4-5). Вот главный вопрос: *что есть человек?* Человек есть существо, которое носит в своем сердце жажду бесконечного, жажду истины, – не пристрастной, но способной объяснить смысл жизни, – поскольку он был сотворен по образу и подобию Бога. Таким образом, признавать жизнь как бесценный дар значит осознавать глубокое и нерушимое достоинство каждого человека. Поэтому первая задача воспитания состоит в том, чтобы научить видеть в человеке образ Творца и, как следствие, питать глубокое уважение к каждому человеку и помогать другим вести жизнь, соответствующую этому высочайшему достоинству. Ни в коем случае нельзя забывать о том, что «подлинное развитие человека в равной степени касается всей личности во всех ее измерениях»,³ включая трансцендентное, и о том, что нельзя жертвовать человеком ради достижения какого бы то ни было блага,

² Толкование на Евангелие от св. Иоанна, 26,5.

³ Бенедикт XVI, *Речь на аудиенции для руководителей региона Лацио, Комуны и Провинции Рима* (14 января 2011): *L'Osservatore Romano*, 15 января 2011, стр. 7.

экономического или социального, индивидуального или коллективного.

Только в общении с Богом человек понимает значение собственной свободы. И задача воспитания — учить подлинной свободе. Она заключается не в отсутствии обязательств или во власти произвола, и не в абсолютном господстве эго. Человек, считающий себя абсолютным, не зависящим ни от кого и ни от чего, могущим делать все, что пожелает, в итоге вступает в противоречие с истиной своего бытия и теряет свою свободу. Напротив, человек — существо зависимое, живущее в отношениях с другими, и прежде всего — с Богом. Подлинной свободы невозможно достичь, отдаляясь от Него.

Свобода есть понятие очень ценное, но деликатное. Оно может быть неправильно понято и использовано во зло. «Сегодня особо коварным препятствием в деле воспитания является подавляющее присутствие в нашем обществе и культуре того релятивизма, который, не признавая ничего в качестве окончательного, делает высшим мерилom ценностей “я” человека и его желания и под видом свободы становится для каждого тюрьмой, потому что разделяет людей между собой, замыкая каждого внутри собственного “я”. Следовательно, внутри подобной релятивистской концепции истинное воспитание невозможно, поскольку без света истины каждый человек, рано или поздно, начинает сомневаться в правильности своей жизни и отношений, которые ее составляют, в значимости своего вклада в созидание чего-либо общего совместно с другими».⁴

Поэтому, чтобы осуществить свою свободу, человеку необходимо преодолеть релятивистский взгляд на

⁴ Бенедикт XVI, *Речь по случаю открытия церковного симпозиума римской епархии в Базилике св. Иоанна в Латеране* (6 июня 2005): AAS 97 (2005), 816.

мир и постичь истину о себе самом и истину о добре и зле. В глубине своей совести человек открывает закон, который не сам он себе дал, но коему он должен повиноваться, и глас которого призывает его любить и творить добро, а зла избегать, принимать ответственность за сделанное добро и за допущенное зло.⁵ Поэтому осуществление свободы тесно связано с естественным нравственным законом, который имеет универсальный характер, выражает достоинство каждого человека, устанавливает базу его основных прав и обязанностей и, следовательно, в конечном счете – справедливого и мирного сосуществования людей.

Правильное использование свободы, поэтому, является главным в утверждении справедливости и мира, которые требуют уважения к самому себе и к другим, даже если их образ бытия и жизни далек от нашего. Из такого подхода возникают элементы, без которых мир и справедливость остаются пустым звуком: взаимное доверие, способность вести конструктивный диалог, возможность прощения, которое мы столько раз хотели бы получить, но даем другим с трудом, взаимная любовь, сострадание к слабым, а также готовность к жертве.

Учить справедливости

4. В нашем мире, в котором ценность человека, его достоинства и прав, несмотря на всяческие декларации о намерениях, находится под серьезной угрозой распространенной тенденции оперировать исключительно критериями полезности, прибыли и обладания, важно не отделять понятие справедливости от ее трансцендентных корней. Ведь справедливость – это

⁵ Ср. II Ватиканский Собор, Конституция *Gaudium et spes*, 16.

не просто человеческое изобретение, поскольку то, что является справедливым, изначально определялось не позитивным законом, но глубокой идентичностью человека. Именно целостное видение человека позволяет не впасть в концепцию справедливости как составной части теории общественного договора, и открыть для нее горизонт солидарности и любви.⁶

Нельзя игнорировать тот факт, что определенные течения современной культуры, при поддержке рационалистских и индивидуалистских принципов экономики, отдалили понятие справедливости от ее трансцендентных корней, отделив ее от милосердия и солидарности: «“Град человеческий” строится не только на отношениях прав и обязанностей, но еще больше и прежде всего на отношениях бескорыстия, милосердия и общности. Любовь милосердная всегда являет любовь Божию, в том числе и в человеческих отношениях, придавая богословскую и спасительную ценность каждому усилию, направленному на достижение справедливости в мире».⁷

«Блаженны алчущие и жаждущие правды, ибо они насытятся» (*Мф* 5,6). Они насытятся, ибо алчут и жаждут прямых отношений с Богом, с самими собой, со своими братьями и сестрами и со всем творением.

Учить миру

5. «Мир—это не только отсутствие войны, и он не ограничивается обеспечением равновесия враждующих сторон. Мир не может быть установлен на земле без

⁶ Ср. БЕНЕДИКТ XVI, Речь в Бундестаге (Берлин, 22 сентября 2011): *L'Osservatore Romano*, 24 сентября 2011, стр. 6-7.

⁷ БЕНЕДИКТ XVI, энциклика *Caritas in veritate* (29 июня 2009), 6: *AAS* 101 (2009), 644-645.

сохранения личного достоинства людей, без свободного общения между людьми, без уважения к достоинству людей и народов, без постоянного воплощения в жизнь братства».⁸ Мир есть плод справедливости и результат милосердия. Мир – это прежде всего дар Божий. Мы, христиане, верим в то, что Христос есть наш истинный мир: в Нем, в Его Кресте Бог примирил с Собой мир и разрушил барьеры, отделявшие нас друг от друга (ср. *Еф* 2,14-18); в Нем – единая семья, примиренная в любви.

Но мир – это не только дар, который нужно получить, но и дело, требующее созидания. Чтобы быть истинными миротворцами, мы должны учиться состраданию, солидарности, сотрудничеству, братству, быть активными внутри общины и бодрствующими в пробуждении совести людей по национальным и международным вопросам и искать соответствующие способы перераспределения богатств и содействовать росту, сотрудничеству в развитии и в разрешении конфликтов. «Блаженны миротворцы, ибо они будут наречены сынами Божиими», – говорит Иисус в Нагорной Проповеди (*Мф* 5,9).

Мир для всех рождается из справедливости каждого, и никто не может уклоняться от этого важного обязательства содействовать справедливости, согласно своим компетенциям и ответственности. Я призываю особенно молодых, у которых всегда живо стремление к идеалам, терпеливо и упорно искать справедливости и мира, развивать в себе вкус к доброму и истинному, даже когда это может заставить вас чем-то пожертвовать и пойти против течения.

⁸ *Катехизис Католической Церкви*, 2304.

Возвести очи к Богу

6. Идя тернистыми путями справедливости и мира, мы тоже, как псалмопевец, можем спросить себя: «Возвожу очи мои к горам, откуда придет помощь моя?» (*Пс* 121,1).

Всем, особенно молодым, хочу настойчиво сказать: «Мир спасают не идеологии, но лишь обращение к Богу живому, Который есть наш Творец, гарант нашей свободы, гарант того, что действительно является благим и истинным, ... предание себя без остатка Богу, Который есть мера того, что является правильным, и одновременно с этим есть вечная Любовь. А что еще нас может спасти, если не любовь?»⁹ Любовь сорадуется истине, она есть сила, делающая нас способными бороться за истину, за справедливость, за мир, ибо все покрывает, всему верит, всего надеется, все переносит (ср. *1 Кор* 13,1-13).

Дорогие юноши и девушки, вы являетесь драгоценным даром для общества. Не поддавайтесь унынию, сталкиваясь с трудностями, и не расслабляйтесь, принимая ложные решения, которые зачастую представляются вам самым легким путем преодоления проблем. Не бойтесь брать на себя обязательства, не бойтесь тяжелой работы и самопожертвования, выбирать пути, которые требуют верности и постоянства, смирения и посвящения. Живите с уверенностью вашей юностью и теми глубокими желаниями счастья, истины, красоты и настоящей любви, которые вы испытываете! Живите в полную силу своего возраста, полного воодушевления.

⁹ Бенедикт XVI, *Молитвенное бдение с молодежью* (Кельн, 20 августа 2005): *AAS* 97 (2005), 885-886.

Осознайте, что вы сами являетесь примером и побуждением для взрослых, старайтесь для этого бороться с несправедливостью и коррупцией, стремитесь к лучшему будущему, реально участвуя в его созидании. Помните о своих возможностях и никогда не замыкайтесь в себе, но умеете работать ради более светлого будущего для всех. Вы никогда не одиноки. Церковь верит в вас, сопровождает вас, ободряет вас и желает дать вам самое ценное, что имеет: возможность возвести очи к Богу, встретить Иисуса Христа, Того, Кто есть справедливость и мир.

Всем вам, мужчины и женщины, которым дорого дело мира! Мира невозможно достичь раз и навсегда, — это цель, к которой все мы и каждый должен стремиться. Давайте смотреть в будущее с большей надеждой, будем поддерживать друг друга на нашем пути, трудиться, чтобы придать нашему миру более человеческий и братский облик, и осознаем нашу общую ответственность по отношению к нынешним и будущим молодым поколениям, особенно в том, чтобы научить их быть кроткими и миротворцами. С такими мыслями я адресую вам эти размышления и обращаюсь с призывом: объединим наши силы, духовные, моральные и материальные, чтобы «учить молодых справедливости и миру».

Из Ватикана, 8 декабря 2011 г.

Benedictus PP XVI

ВАТИКАНСКАЯ ТИПОГРАФИЯ